مُناقشَات

على هامش النقـد

بقلم عبد العزيز عبد الفتاح محمود

- ١ -

كما نشارك الاستاذ محيي الدين صبحي اساه على الشاعر الراحل عبد الباسط الصوفي ، وتحمسه لشعره .. نختلف معه كل الاختلاف حول تقييمه لبقية القصائد التي نقدها في العدد الماضي من الاداب وخاصة قصيدتي الشاعرين جيلي عبد الرحمن ... وكامل ايوب .. فنقده قام اساسا على اللامبالاة .. والقاء الاحكام في سخرية .. ولامسؤولية .

ولنبدأ معه في هذه النقطة التي يثيرها :

انه يسخر كل السخرية من انعكاس النضال العربي على قصائد الشعر .. ويعجب اذ يرى سليمان العيسى ونجيب سرور يتحدثان في قصيدتيهما عن « جميلة بوباشا » واذا كان الشعر هو ديوان العرب في القديم .. فان الشاعر الحديث الملتزم لقضايا الانسان في عالمه ووطنه .. الشاعر الذي يصب دمه وينفعل بالكلمه .. هذا الشاعر لا بد من مشاركته في نضال امته .. والعجب كل العجب الا يكون له دور في هذا النضال .

ويستطرد الناقد فيقول : ثم تنتهي القصيدتان « يعني قصيدتي سليمان ونجيب » بتفاؤل مزهر كما يقضي الادب النضالي منذ ان ابتدعه جوركي الى ان سن تقاليده الطيب الذكر « جدانوف » ونشتم السخرية بطرح القضية على هذا الشكل ، والواقع ان طرح القضية بهذا الاسلوب هو عين السخرية .. فان البطل النضالي في اي رواية من روايات جوركي لا تستطيع ان ترى فيه تزييفا او مبالغة .. واذا قيدته بقواعد الفن وجدته في النهاية نموذجا بشريا صادقا، وفنيا في نفس الوقت باعتراف كل النقاد المخلصين في جميع انحاء العالم .. فاذا جاء ناقد كبير ووضع نظرية في الادب بعد ان استقر ادب امته استقرارا واعيا ووضع القاعدة النقدية التي تلائم النموذج النضالي في العمل الفني .. فان من السخف ومن الاسفاف ان نقابله بمثل هذه السخرية ..

ولنطرح نحن القضية على وجه اخر : ان الجزائر الصامدة في وجه المذابح والابادة والالوف التي تلاقي الموت في صبر وايمان وابتسام .. الالوف التي تقدم الامل على اكف الشهداء لترتفع الراية الجزائرية حرة ينبغي الا نزيفها باليأس في اعمالنا الادبية والفنية لاننا في تلك الحالة لن نكون امناء على قضية الشعب الجزائري ولا مخلصين لفننا وللواقع الذي تعيشه الجزائر .

قضية اخرى يثيرها الناقد وهي : الكلمة الشعرية والظلال في الشعر .. والناقد ازاء هذه القضية يوهمنا انه دارس للاسس الفنية الحديثة في الشعر . لكن هذا الوهم يزول حينما نجده يتصيد تعبيرا او فقرة ويبترها على طريقة « لا تقربوا الصلاة » ثم يتساءل هل هذا تعبير ؟ هل هذا شعر ؟ فاي اسس فنية حديثة درسها هذا الناقد اذا كان في التطبيق ينحو هذا المنحى .. لقد طبق منهجه هذا على سليمان العيسى وكامل ايوب وبصورة اقسى ومفتعلة ومثيرة للعجب على جيلي عبد الرحمن .. وكان هذا الخلط مدعاة لان يحكم بسرعة مدهشة جدا على قصيدة سليمان العيسى بانها « لا تدخل في حيز الشعر الحديث » وبان قصيدة نجيب سرور « لا هي من الشعر الحديث ولا من الشعر القديم » .

ان الايحاء والظلال في الشعر هي التي تخدم الصورة في الشكل والدلالة في الضمون ... اما ان نأخذها على انها مماحكة لفظية كما فعل الاستاذ محيي الدين فعبث اي عبث ..

واحب ان اقف مع الاستاذ الناقد طويلا لاناقشه نقده لقصيدة جيلي عبد الرحمن « هروشيما . على صدر افريقيا »

لقد استغرق في استعراض معرفته بقواعد اللغة العربية كأن الشاعر الذي ينقده لا يعرفها .. كأنها ليست لغته .. وكأنه باطنه فقرر : « هذه نماذج قد اكون مبالغا في انتقائها » ومع ذلك فان تعبيرا او تعبيرين مهما بلغت ركاكتهما - مع عدم التسليم بركاكة التعابير التي اوردها في نقده - لا تنقص من قيمة عمل شعري متكامل بلغ من روعة صوره وعمقه وابعاده الانسانية الى اقصى حد ....

ان الاستاذ محيي الدين لم يقرأ قصيدة جيلي القراءة الكافية العميقة والا لما تورط في هذا الحكم مثلا : « ان اجزاءها مفككة او بالاصح ملصقة الصاقا بدلا من ان تكون منبثقة انبثاق الفروع عن الجذع في الشجرة الواحدة . وليس اي صلة - المفروض ان يضع الاستاذ الناقد لفظة « هناك » او اي لفظة ترتبط بين « ليس » و « اي » لكي تستقيم عبارته- تصل بين المقاطع الثاني والثالث والرابع .. اما الصور فانها عادية تعطي المعنى اكثر مما تعطي الانطباع » ولكي نوضح خطأ هذا الرأي ينبغي ان ننظر في قصيدة جيلي عبد الرحمن . ان الشاعر - وهو احد المناضلين في افريقيا - ينظر الى قنابل الفرنسيين الذرية في الصحراء من خلال تجربة تحتضن كل بلاد افريقيا .. فينطلق في تجربته من نقطة ارتكاز :

لم تنزف في هذا اليوم الكالح اعماق الصحراء...
لم يستقطر صفر مآقيها ، الاعياء
نام الشيخ على صدر العوسج
حط الصمت على الحصوات الهودج

ان نقطة الانطلاق هذه مثيرة حقا .. فمنذ البداية سقطت القنبلة . وحط الصمت .. وانطلق الشاعر يخاطب الرمز .. الام . افريقيا .. لكن المأساة بدأت تحول الرمز صورا واقعية محسوسة ، وتحولت الكلمات الى ابعاد بصرية حادة وصور بنائية متداخلة لا تطفح على السطح بنفس السهولة التي قررها الاستاذ محيي الدين:

جفت في هذا اليوم المقبض يا ام الريح
لم تشهق فيها انات الراعي المجروح
...
حتى الشمس انهدت ذرات كالموت انقضا
لم يترك للريح المعروقة نبضا
...
غرس الصخر اظافره في عنق الاشعاع
وانهارت تطوي احناء الافق المرتاع
صرخة افريقي .. أشلاء ذراع
انسان ملقى في القاع

***

ومنذ البداية ايضا نجد ان التجربة المتفردة من داخل العمل تربط كل مقاطع القصيدة حينما اختار الشاعر ان يكون الابن لافريقيا ... فالشاعر نفسه قد كتب في هذه القصيدة وغيرها اعذب الكلمات عن افريقيا .. عايشها منذ ان كانت « جارية في السوق تباع » وأصبح يعيش على امل ان يشهد موت النخاس :

امنية كبرى ان احيا في هذا العصر
حتى ابصر موت النخاس

لذلك راح يغني المأساة في الكونغو .. في اورندى .. في الصومال .. في الصحراء الكبرى حيث القيت القنبلة الثالثة ، بل ان عواطفه الرحبة امتدت لتمتزج برحابة التجربة .. فبدأ الشاعر يربط بين مأساة افريقيا .. وبين قنبلة هروشيما .. بين كنوز افريقيا : الغابات .. الشلالات . القمح . القصدير . الكاكاو . وبين كنوز اسيا الكنوز التي استولى عليها المستعمرون ، وما زالوا يحلمون بها

ومن هنا كانت وحدة النضال في روديسيا .. في وهران .. في اندونيسيا .. في اليابان . نعم فالموقف واحد : فحين اختال الانسان المستعمر ، واشعل تبغا . « والقى في الصحراء جحيما » .. « احرق بسمات الاطفال على موج هروشيما » ... كان الشاعر يعين المأساة ، « في كل صباح تهوى في راس الدور .. صياد ماتت في يده انغام الطنبور ..

في وهران العمر قصير
طعم الزيتون مرير
لا يفنى جيش حتى يبدأ
لاحت اضواء المرفأ
لم يبق سوى بعض صخور .. »

ومن الملاحظ ان جيلي عبد الرحمن قد وزع صوره في كل انحاء اللوحة ومزج الوانه واشواقه في مهارة وصدق بعدت عن التقريرية التي اخذها عليه الاستاذ محيي الدين والذي يقول كذلك .. « هذا شعر ينقصه الاندفاع الصادر عن ايمان وتجربة » ... تصوروا ؟!! ان ناقدا يتحدث عن قصيدة من اروع قصائد عصرنا في الشعر العربي بمثل هذه اللامبالاة .. بمثل هذه التفاهة . شاعر عاش التجربة بكل ذرات دمه .. بكل عواطفه الرحبة العميقة .. بكل تاريخه النضالي.. ووصلت تجربته الشعرية الى اعماقنا جميعا ومع ذلك اندفع ناقد على السطح ليقول : « هذا شعر ينقصه الاندفاع » اي اندفاع هذا الذي تريده يا استاذ محيي الدين ؟ ربما كان في جرابك جواب يقنعنا غير هذا الجواب الذي يثير ولا يقنع .

ان قصيدة جيلي عبد الرحمن تمثل عمق نضال امتنا وعواطفنا .. وتقف في تجانسها وترابطها وصورها وظلالها وايحاءاتها على القمة .

ولنختم مناقشتنا للاستاذ محيي الدين صبحي بقصيدة كامل ايوب « حلم قديم » : اجدني مضطرا الى الاختلاف مع الناقد في نظرته الى القصيدة على انها تجربة فردية وأجدني مضطرا كذلك الى الاختلاف معه حول دلالاتها :

فبالرغم من ان العانس في مجتمعنا تمثل مشكلة اجتماعية خلفها نظام الزواج والعادات ووضعنا المادي والاجتماعي وحضاراتنا التي بدأت تتعقد الا انها حينما تتحول الى موضوع فني فان النموذج في القصيدة يصبح رمزا للبنات العانسات وما اكثرهن في مدننا .

ان كامل ايوب قد صور مأساة العانس حين جعلها تتمسك بالحلم كانها تستغرق حياتها فيه . انها تتصور ماضيها كله وارقها وعذابها في هذه اللحظة التي يراودها فيها الحلم .. وحين تصحو يطير الحلم .. يطير المستقبل ويبدأ الحاضر ويستمر الماضي بوجهه الحزين ... ليست المسألة مسألة انتظار بقدر ما هو موقف تجسد فيه الماضي والحاضر والمستقبل .. وانتهى الى « نظرة اختصار » فان الانتظار لم يعد يجدي .. وسؤال السماء « كيف تنسج الاقدار .. » لم يعد يجدى كذلك .. وكانت هذه « النظرة » التي تحمل السخط هي نهاية الموقف والعودة من الحلم وبداية الصراع ..

واختلف مع الاستاذ الناقد في مسألة التشابيه والالفاظ التي وردت في قصيدة كامل ايوب .. فهي لم توجد في القصيدة لذاتها وانما جاءت لتكمل بناء في القصيدة .. فمثلا « الخد ورد » جاءت لتكون مقدمة لهذا التعبير « لم يبق غير الوهم والاشجان .. ومسحة الطلاء...» ولكي يتم التناقض بين مرحلتي النضج والانوثة عند العانس وبين الجفاف والغضون .

- ٢ -

يتعرض الاستاذ غالي شكري في تعليق له تحت عنوان « ظاهرة خطيرة في ادبنا الحديث » الى الاستاذين محيي الدين محمد.. وصبحي شفيق .. : الاول في مجال الشعر .. والثاني في مجال القصة القصيرة.

ولندع قضية الشعر ومفهومه لدى محيي الدين محمد لندخل طرفا ثالثا في النقاش الذي اداره غالي حول مقال صبحي شفيق .

يقرر الاستاذ غالي ان صبحي شفيق كتب مقالا عن القصة القصيرة والواقع أن الاستاذ صبحي لم يكتب مقالا عن القصة القصيرة والا لتعرض في مقاله الى الناحية التطبيقية على مجتمعنا وكتابنا لكن الامر كان على العكس فان صبحي شفيق اراد في محاولته النقدية لمجموعة فاروق منيب « الديك الاحمر » ان يوضح مفهومه عن القصة القصيرة في مستواها الفني لا « بالمعنى العلمي » كما ورد في تعليق غالي من خلال نظرته لقصص فاروق . وقد اضطر الاستاذ صبحي شفيق ان يستطرد الى حد ما في الكلام عن نشأة القصة القصيرة من خلال تطور الادب الاوربي من عصر الاقطاع الى عصرنا الحاضر .. وانتهى الى ان فنون المجتمع الاوربي انما هي انعكاس للمرحلة التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها هذا المجتمع .. ونحن نسلم مع الاستاذ صبحي بهذا الرأي لكن السؤال الان هو : هل تتفق مرحلتنا التاريخية مع المرحلة التي وجد فيها « البورتريه » ؟ واذا كانت مرحلتنا اكثر تقدما فما الذي عاق ادباءنا عن تخطي هذه المرحلة في الفن القصصي ؟

ان صبحي شفيق يقرر في دراسته « ان تطور الادب الاوربي ... والقصة الاوروبية خاصة يحمل في طياته القوانين العامة التي تتحكم في الشكل الفني لفن القصة . فكلما تغير مفهوم الانسان للعالم .... نتيجة لتغيير التركيب الاجتماعي للحياة الانسانية كلما حدث تغيير مقابل في الشكل الفني » .. وعلى هذا الاساس لا أطالب الاستاذ صبحي شفيق كما طالبه غالي : - باستخلاص قانون عام من هذا التطور ينطبق على مجتمعنا .. بل أطالبه ان يوضح لنا التناقض بين تطور مجتمعنا وتخلف الشكل الفني للقصة القصيرة .. خاصة وان الاستاذ صبحي يقرر : « ظروف اليوم تختلف تماما : فالاقطاع اخذ في الاندثار .. ومعالم النهضة الصناعية تلقى بأضوائها على مجتمعنا .. والفنان العربي مطالب اليوم بان يصل بنا الى اقصى درجات الوعي بحركة واقعنا الجديد هذه » ..

انني لم اقتنع بعد بتفسير الظاهرة على هذا النحو الذي يقرره صبحي شفيق : « اين كتابنا يواجهون واقعهم وهم لم يتخلصوا بعد من تقاليد الرواية الشفهية والحكايات والسرد بمصاحبة الرباب » . ان تفسير الظاهرة في رأيي يتلخص في هذا السؤال : هل امكانيات التعبير عن الواقع وضروراته متاحة حقا ام لا ؟!

ولا استطيع ان اوافق الاستاذ غالي شكري على حكمه الذي يقول:«اما فن البورتريه فلا يعقل ان يكون احتكارا لعصر الاقطاع .. رغم اتفاقنا على ان هذه الطريقة التخطيطية الوصفية قد نشأت في احضان ذلك العصر » . وأسأله : لماذا لايعقله .. واذا كان البورتريه نكوصا في الشكل الفني عن الشكل الحديث فلماذا يلتزم به الفنان ما دام يؤمن بتطورنا ؟!

ويستطرد غالي بعد هذا الحكم فيقول : ان فن الصورة الادبية الموحية الذي رأينا له مئات النماذج في ادب تشيخوف وغيره ... لايمت بصلة قرابة حاسمة الى الفن الوصفي التخطيطي « البورتريه » كما عرفت فنون عصر الاقطاع !! وهل جانس صبحي شفيق بين ادب تشيخوف والبورتريه ؟ ان ادب تشيخوف يمثل مفهوم القصة بعد عصر النهضة .. بعد ان انحسر ظل الاقطاع عن اوروبا .. واصبح طليعة المفهوم الحديث للقصة القصيرة .

القاهرة — عبد العزيز عبد الفتاح محمود

... وكلمة اخرى

بقلم : سعيد محمد حسن

سأم هذا الذي يعود بنا الى الكتابة في موضوع نقد الانتاج الشعري في الاداب . فلعدة شهور مضت لا نجد للنقد الذي يوجه اي اثر . فباب « قرأت العدد الماضي من الاداب » (القصائد) يكاد يتحول من منبر نقد الى منبر اخر لا استطيع ان احدد له اسما .

ففي العدد الماضي (اغسطس) تناول الشاعر صلاح عبد الصبور مهمة تقييم الشعر . وصلاح كان ـ كما كلنا نعرف ـ من ابرز شعرائنا الشبان قبل توقفه عن الكتابة . اقول كنا ننتظر منه ـ وهو الشاعر المدافع عن قضية الشعر ـ ان يتعب نفسه قليلا وان يجهدها على استخراج ما خفي على القارىء العادي من محاسن او أخطاء . فكل ما عمله الاستاذ صلاح انه قرأ القصائد ـ أقول قرأ كأي شخص عادي لا يهمه شيء ثم كتب عدة خواطر عنت له اثناء القراءة وذلك بعذر انه كتبها الساعة الثانية بعد منتصف الليل وكأن هذا عذر ممكن ان يقبله القارىء المخلص . وننتقل الى هذه الخواطر فنجده يستحسن بيتا هنا ويذم بيتا اخر دون اي توضيح ثم يتركنا في اول الطريق دون ان يزيدنا ويكتفي بقوله : واشكر الشعراء على الساعة التي قضيتها في مناجم الذهب . مناجم الذهب التي اكتفى بقراءة اللافتة المعلقة عليها ولم يجهد نفسه بان يغور قليلا في احشائها حتى لا يصطدم بالصخور وعروق الذهب وحتى لا تتسخ بنيقته المنشاة .

وكان حظنا احسن بقليل هذا الشهر . فقد تولى نقد القصائد الاستاذ محيي الدين صبحي . ومن اعجب الامور ان يبدأ نقده ـ أو جولته في النقد ـ بلفتة نحو مهمة الشاعر والسياسة . وهو يقول انه رغم عدم قراءته للسياسة الا انه على علم بما يدور فيها من خلال قصائد الاداب . ونتبين من هنا انه اما : يعيب على القصائد تناول موضوعات سياسية . او انه يعيب على القصائد مباشرتها في تناول السياسة بطريقة تقريرية . ونحن وان كنا نوافقه على القضية الثانية الا اننا نحتاج لوقفة قصيرة عند القضية الاولى .

هل يعيب الاستاذ محيي الدين صبحي على الشعراء تناولهم لموضوعات سياسية ؟ ان الاديب اليوم في موقف لا يستطيع فيه ان يتجاهل الاحداث التي تدور في وطنه وإلا لكان موقفه موقف الذي يدفن رأسه في الرمال كي لا يرى شيئا . ان العالم اليوم صار كتلة واحدة وان المؤتمر الذي يعقد في كوستاريكا ليؤثر على الفلاح الذي يزرع ارضه في العراق . فكيف نطلب من الاديب ـ والمفروض انه الواعي المثقف الذي يعبر عن الخوالج التي تدور في قلوب شعبه ـ اقول كيف نطلب منه ألا يتحدث في السياسة . وقد يسأل احدهم : ولكنه سيكون ادبا للدعاية وليس ادبا للمتعة . وردنا على ذلك ان الادب هو أدب دعاية سواء شاء الاديب ام رفض . وان الذين ينادون بدعوى الفن للفن انما يعبرون عن موقف اجتماعي معين وتكاد اصواتهم تخفت بجانب الذين ينادون بالفن في سبيل المجتمع . وفي الواقع اني لا اجد هناك فرقا بين الاديب ورجل السياسة سوى ان كلا منهما يتوسل الى نتيجة معينة وهو صالح الفرد بطريقتين جد مختلفتين . فكيف يتسنى لنا بعد ذلك ان نطلب من الاديب ان لا يطرح قضايا سياسية في شعره ؟ لكننا نعود فنقول ان المهم هو الفن اولا . المحك في الانتاج الادبي هو الفن . ان الاديب الذي لديه الوسائل الفنية يستطيع ان ينتج فنا اذا تناول اي موضوع سواء في السياسة او في العلم . المهم ان يكون العمل عملا فنيا سليما . ولننظر في انتاج شاعر مثل لوركا وناظم حكمت وكل من هذين الشاعرين قد عالج في شعره موضوعات سياسية ولا يستطيع احد ان يدعي بان شعرهما كان مباشرا او تقريريا . ولم يدع احد بان لوركا او ناظم حكمت كان من رجال السياسة . واذا اخذنا على ذلك قصيدة بور سعيد لناظم حكمت وهي تعالج موضوعا سياسيا وهو العدوان الثلاثي على بور سعيد الا ان ناظم حكمت قد عالج الموضوع بطريقة فنية فاضاف من نفسه شيئا على السياسة وبذلك اثر على عاطفة الناس بدلا من التأثير على عقولهم بطريقة جافة غير محببة .

كان الواجب على الاستاذ محيي الدين صبحي ان ينظر خلال القصائد اولا وان يحكم على فنية هذه القصائد بالنسبة الى مضمونها لا ان يطبق اراء سلفية عن هبوط كفة الشعر اذا تناول الموضوعات السياسية او عدم اتفاق الشعر مع السياسة . واعتقد ان هذا ما دفعه الى تناول هذا الموضوع في اول مناقشة لقصائد العدد الماضي من الاداب . ولنأخذ لهذا مثلا نقده لقصيدة « هيروشيما .. على صدر افريقيا » للشاعر جيلي عبد الرحمن .

لقد حاول الشاعر في البدء ان يمهد الجو لمسرح الحادثة وهو القاء القنبلة على افريقيا بان يضفي الطابع الدرامي لهذا اليوم . ونحن نحس من خلال الابيات جلالة ورهبة الحدث الذي على وشك الوقوع . وذلك بتبيان انه حتى الاشياء الطبيعية كانت تحس عمق المأساة . وذلك بتبيان مقاومة الاشياء لانفجار القنبلة . وها قد حدثت المأساة فيدخل الشاعر الحاكي ويبين وقع المأساة عليه بعد التفجير . وانه يريد ان يبكي على صدر افريقيا وتكون النتيجة تمنيه ان يرى موت النخاس ليبقى الانسان الحقيقي . « انسان افريقيا الذي يشخب عرقا مسودا » وذلك لانه يحس انه وحده لا يستطيع ان يفعل شيئا . ومن ثم يحس الشاعر بتشابك المشاكل العالمية حتى ان مأساة اليابان تعانق مأساة افريقيا . ومن ثم تكون الخاتمة وقفة تحدي من الحاكي وأملا في الانتصار .

ولا شك ان الحرب التي تعتبر دائما جريمة للبشرية اصبحت الان عملا جنونيا ايضا . فالقوة الهدامة للقنبلة الهيدروجينية التي لا يمكن تمييز حدودها قد جعلت من المستحيل كسب قرارات حاسمة بوسائل الحرب الاكثر تحديدا . ولكن هذه النتائج المنطقية لا تفرض نفسها على الحكومات او الهيئات العسكرية ولا بد ان يأتي الدرس الذي يدور حول ضرورة عدم شن حرب اخرى من الشعوب نفسها . لذلك كتب الشاعر قصيدته . من اجل هذا تحركت قلوبنا عند سماع القصيدة . ان اليورانيوم الذي صنعت منه قنبلة هيروشيما مأخوذ من اقليم كاتانغا . ولا شك اننا لا نزال نعيش في مأساة كاتانغا ونشهد فصولها . ولقد نجح الشاعر في تصوير كل ذلك في قصيدته فماذا كان رأي الناقد فيه ؟

ان الناقد يطرح مضمون القصيدة جانبا لانه من السياسة ولا يناقش فيه رغم انه يعود فيقول : هذا لا يعني ان هناك افكارا شعرية

مجموعة قصص اجتماعية

قصص من صميم مجتمعنا العربي

صدر منها : ق.ل

١ ـ الصبي الاعرج بقلم توفيق يوسف عواد ٢٥٠
٢ ـ قميص الصوف بقلم توفيق يوسف عواد ٢٠٠
٣ ـ الرغيف بقلم توفيق يوسف عواد ٤٠٠
٤ ـ دمعة صلاح الدين بقلم خليل الهنداوي ١٧٥

مؤلفات جبران خليل جبران

صدر منها

١ ـ المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران العربية ١١٠٠
٢ ـ الأرواح المتمردة ١٥٠
٣ ـ الاجنحة المتكسرة ١٢٥
٤ ـ دمعة وابتسامة ٢٠٠
٥ ـ العواصف ٢٠٠
٦ ـ البدائع والطرائف ٢٠٠

الناشر : دار بيروت ـ دار صادر

وتثرية انما يعني ان هناك تفكيرا شعريا . رؤيا شعرية تقدم العالم حسب موقف الشاعر من الوجود » . اذن فهو ينوي ان يناقش النسيج الشعري منعزلا عن المضمون فماذا كانت النتيجة ؟ النتيجة انه عزل بعض الابيات وقال : انا لم افهم منها معنى . وهو يتكيء على كلمة الانا ويريد من القارىء ان يشاركه في ذلك . وبذلك نعرف المنهج الانطباعي الذي يسير عليه في نقده . المنهج الذي يستسيغ النقد بين لوحات بيكاسو وموسيقى بيتهوفن (نزار شاعرا وانسانا) واذا نظرنا للابيات التي شاء الاستاذ الناقد ان يستعين بها وجدناها بعيدة عن التقريرية :

من قبل ان امد الساق على غدرانه
عامت يا ام على شطئانه
روحي لما سمعت طيرا اسمر يلغو

فالشاعر قد رسم صورة لا تقريرا تثير وجدان الانسان ، فهذا الطير تشخيص ورمز عن افريقيا كلها بدل ان تكون هناك مباشرة في التناول . ويصف هذه الابيات بأنها كلمات اجتمعت بالصدفة ويحاول ان يترجم بيتا شعريا من القصيدة الى العربية فيقول : « يا رب قد يكون ثمة حكيم مات وهو يرود الكون » وهنا نجد ان الناقد يخلط بين التركيبة العربية وبين التفرقة بين الشعر والنثر .

ويمضي في قوله : ان اجزاء القصيدة مفككة وبالاصح ملصقة الصاقا . ولم يبين لنا الاستاذ كيف يمكن ان تكون القصيدة ملصقة . ان الشاعر ينتقل من مقطع لاخر منذ اليوم الذي القيت فيه القنبلة ويأخذ في وصف ما تعرضت له من اهوال ويستعرض محن الشعوب الاخرى من الاستعمار في اليابان واراندي والصومال وينتهي بانه اذا كانت هيروشيما قد أفاقت فقد آن لافريقيا ان تفيق . انه تصوير من داخل نفسية حاكي القصيدة وهو ليس مراقبا خارجيا للحدث وانما هو جزء حي منه يعيش المأساة وينفعل بها ويتخذ موقفا فيتغير واقعه النفسي فلا يظل سكونيا وانما نحس ديناميته .

ويقول : « ويظهر ان النفس الغنائي يطاوعه » . وفي الحقيقة ان النفس الغنائي يرجع الى انه يعبر عن فرحة الافريقي بانتصاره وبفرحته بانتصار شعوب وهران وغيرها من الدول العربية .

ويأتي ما يسميه الاستاذ الناقد بالحشو . وقد غفل عن ان يوائم بين قول الشاعر :

لكن يا امي الغضبى
اماه الساحرة التعبى

ان الشاعر كان يريد ان يقول : يا ام الغابات والشلالات والقمح والقصدير والكاكاو ... فحذف كلمة ام وحذف حروف العطف ليخرج التركيبة من الطابع التقريري ويكون هناك تركيز بلاغي في فنية التركيب .

وفي النهاية كيف يستطيع السيد الناقد ان يدعي لنفسه موقف الاستاذ المثقف والقاضي النزيه وان يصدر احكاما على هذه القصائد ويقول : لست ادري فيما اصبحت مهمة الناقد تصحيح الاخطاء اللغوية ام ما زالت تدور في حدود المناقشات الجمالية والفكرية . والذي اعلمه من نقده الذي امامي بانه قام بمسح خارجي للقصائد ولم يجهد نفسه عن طريق النقد لارساء اي قاعدة جمالية .

القاهرة — سعيد محمد حسن

افلاس !..

بقلم عبد الله محمود الطنطاوي

كثر اللغط في الاونة الاخيرة حول محنة الاديب ، والازمات الحادة التي تمسك بخناقه ، وتقف حجر عثرة في طريقه ، تمنعه من متابعة السير ، لمواكبة الادباء العالميين وتقعد به في اول الطريق لا يريم .. مما ادى بالبعض الى ان يعلن للملأ انه لن يتابع سيره ، وانه سيعود ادراجه الى كهفه ، يجتر الامه وهمومه ، او الى قوافل البلهاء يقفي ايامه في عمل مضن لا يتواءم وميوله ، ويمنعه أحب رغائبه ، وليالية في المقاهي ، يطقطق بالنرد ، ويدخن النرجيلة ، ويفهقه ويدندن مع الالحان المنبعثة من الراديو في شغب ، او في الحانات ، حيث تنسيه العربدة شقاءه ، وتنتشله من وهدة هذه الحياة (الدنيا !) التي تجرعه الغصص ، وتذيقه واصب العلقم .... ولكن .. هل ينسحب هذا (العبقري) دون ان يدري به احد ، كما جاء الى هذه (الدنيا) اول مرة ؟.. دون ان يشنف الاذان بخطب وداعية تستدر دموع (مريديه والمعجبين به) ؟ وتستثير شفقتهم ، وتبعث الاسى في نفوسهم على فقدان هذا البطل المجلى الذي لا يشق له غبار ؟.. لا بأس .. اخطب يا (عبقري) .. ودع الادب .. أليس وداعك هذا (ادبا) رائعا ؟. ثم .. عد .. فالعود احمد .. عد واكتب واخلط فيما تكتب .. ولا تخش سائلا يسألك : لماذا عدت ؟.. او واجبه قبل ان يسألك . قل : ان ضميرك عذبك على هجران قرائك المتلهفين على ادبك .. ثم اعلن ان مقالك هذا خاتمة المطاف المؤقت ، ريثما تتم ثقافتك الاكاديمية (1) (؟؟!) .. قل هذا ولا تخش معارضا ، لان احدا لن (يكسر) خاطرك ، ويرد عليك سخفك ..

الحق ان هذه الظاهرة ان دلت على شيء ، فعلى مدى الافلاس الذي يحسه هؤلاء المودعون !.. ممن لا يزالون في اول الطريق ، وفي مسيس الحاجة الى (فت خبز) حتى يستقيموا ويستقيم (ادبهم !)

ثم هناك (قضية الشرف) .. يتحدث عنها (ادباؤنا) .. ينعون على المجددين ما افاءت عليهم شهرتهم من مكاسب مادية ، ويصمونهم بـ (قلة الشرف) .. وهذا النعي طالما سمعناه من اناس يحسدهم المحرومون اليوم .. وتحضرني في هذه المناسبة كلمة ربة العشق الالهي (رابعه) لاولئك الدراويش الذين جاؤوها يشتمون الدنيا وطلابها الكلاب .. قالت لهم : « والله اني لاراكم اكثر الناس تعلقا بالدنيا .. لو لم تهيموا بحبها لما اكثرتم من ذكرها » .. وجماعتنا يلحون على المادة ، هذا يذمها ويصم من نالوا منها بفقدان الضمير ، وذاك يطلبها ويطالب الدولة بحماية الاديب ، ويضرب لك اولها الامثال بالسلف (الصالح !..) من الخلفاء والامراء والقواد ، الذين كانوا يتبنون الشعراء ، ناسيا هذا (الاستاذ) فسولة ما خلف اولئكم من شعر كاذب مكرور مبتذل علم الاجيال ـ وما يزال يعلم ـ افانين النفاق وضروب الدجل ، وان كنا لا نزال ننبشه وندرسه وندرّسه الى اليوم ، فقد حان الوقت لنهيل عليه من تراب النسيان ما يبليه ويبلي قائليه .. واني لاشتم رائحة عفنه من مثل هذه المطالب التي لا يستنكف اصحابها عن خدمة الطغاة الفجرة في سبيل رفاه زائل ، أسوة بأسلافهم الشعراء .. يا استاذ كيف تفكر وفكرك مغلول ، وعقلك مشلول ، وارادتك مشدودة الى ارادة المنعمين عليك ؟ هل تظن مقامك

(1) لي لقاء قريب مع عبدة الالفاظ الغريبة ، مع وجود ما يغني عنها في العربية .

((النقد الادبي))

عدد ممتاز من اعداد ((الاداب)) السنوية يصدر في مطلع العام الجديد ١٩٦١ حافلا بالدراسات والابحاث النقدية .

وثيقة هامة لا غنى للاديب عنها

بينهم غير مقام التابع الحقير للارادة المجرمة ، والعقل القزم ، والفكر القاصر ؟..

الربح المادي شيء لا غنى عنه للانسان ، كائنا من كان ، اديبا او لحاما .. ولكن .. لم تريدنا ان ننزل الى مستوى دون مستوى الخباز والفلاح واللحام ؟ فلا نأكل بجهدنا وانما نأكل بضمائرنا ؟.. هل السرقة جميلة ورائعة الى هذا الحد ؟ أو هل الاستجداء ، حقا ، ربح بدون رأس مال ؟.. لماذا لا نكون شرفاء نأكل من عطائنا الخير ؟ ولكنك تقول : أين القراء الجادون ؟ واجيبك : أين الاساتذة الذين يحببون الادب الى طلابهم ولا ينفرونهم منه ؟ في الغرب يفهم التلاميذ مهمة الادب ، ومدى جدواه في بيداء الحياة .. لقد تعلموا - وهم على مقاعد الدرس - كيف يتذوقونه ، فهل يعلمنا اساتيذنا شيئا من هذا في مدارسنا ؟.. أنا ما أزال اذكر (نصيحة) احد اساتذة الادب لنا بالابتعاد عن الادب لان (الاديب لا بد ان يكون فقيرا معدما منحوسا) ثم راح يشرح لنا هذا القول الحقير (لقته حرفة الادب) طيلة الدرس والفرصة ...

ان العمل لا يشل الفكر بقدر ما يشله الفراغ .. وأفرغ الادباء اطلاقا هم اولئك العاطلون عن العمل .. والادباء المكافحون هم الذين يزودون البشرية بحصيلة فكرية ثمينة ، نتيجة معاناتهم للتجارب الحياتية بما فيها من فيح ولفح ... اما ان ادبنا الحديث دون المستوى العالمي لان احدا من ادبائنا العرب لم ينل جائزة (نوبل) فاني لا ادري ان كنت استطيع دفع ثمن الضحكة المجلجلة التي اطلقتها وانا ارى هذا التفكير (العظيم) .. كم تبعد هذه النظرة عن قدميك يا استاذ ؟

دعنا نعش مأساة الاديب العربي يا استاذ ، لاننا نأبى اللجوء الى أدعياء الغنى والقوة وذوي النفوذ ، لاننا نؤمن ان في الادب غنى وقوة تسموان بالاديب عن الاجتداء او الالتجاء ..

اما عن النشر .. فالمشكلة أعوص مما يتبدى للعيان ، وانها لتستحق البحث الجاد ..

يقف في طريق النشر كثير من العقبات الكؤود .. يكتب الاديب - او المتأدب - مقالا او قصة او قصيدة ، ولكنه يحار في نشرها .. ان الناشر يعتذر عن النشر لا لشيء الا لان صاحب الاثر مغمور لم يسمع به سعادته .. او لان اثره لا يتلاءم والخط الفكري العام للصحيفة - اللهم ان كان ثمة صحف لها خط فكري عام ! - .. وانا اعرف صديقا شاعرا ذا شخصيتين .. انه متمسك بالدين الى حد الجمود ، غير انه عندما يكتب الى احدى الصحف ذات النزعة العلمانية اللادينية ، فانه يقدم اثره بالبصق على الدين ومعتنقيه ، ويعلن انسلاخه منه ، فاذا ما كتب الى صحيفة اخرى تدعو الى الدين ، تفجر الايمان من قلبه وفاض على الورق .. يهاجم الملحدين ، ويسب الحمقى الذين لا ينضوون تحت راية الدين لتحكم البلاد بما انزل الله ... وعندما ناقشته في هذا اجاب بصراحة ما بعدها : (اريد ان اكون شيئا مذكورا في هذه الحياة ، وفي سبيل هذه الارادة سأبذل المستحيل ، وآتي بالمفارقات الغريبة والمتناقضات الاغرب ..) . وقد اطلعني امس على ديوانه الذي سيقدمه في مسابقة (الاداب) ، وقد هالني الديوان ومقدمته المحشوة كفرا والحادا مما لا ينسجم مع حياته وعقائده ابدا ، كما هالني اهداؤه الديوان لطيب الذكر - ألبير كامو - مع اني سمعته في اكثر من مجلس يلعن المذكور ، ويفتعل له افكارا غريبة من بنات خياله ، ويلصقها به ، ليصب جام غضبه عليه .. وعندما قلت له : (انا افضل ان تبقى مغمورا لا يدري بك احد من ان تلجأ الى طريقة ذلك الاعرابي الذي بال في بئر زمزم ليشتهر) اجاب : (انا طالب شهرة بكل فخر ، ولا سبيل لشهرة عندنا الا في الالتجاء الى مثل هذه الطرق التي أعترف انها مرذولة) .

حقا ان مشكلة النشر عندنا هي معضلة المعضلات ، وتحتاج الى اكثر من بحث معمق جاد ، ولن تحلها مثل هذه النفثات والصرخات ..

جرابلس — عبد الله محمود الطنطاوي

العودة

احبابي غابوا .. أحبابي
من سنة ماطرقوا بابي
من سنة والثلج جداري
والوحدة تقتات شبابي
غابوا ما مروا .. ما سألوا
ماتركوا الي أي جواب
كانوا كنجوم من حولي
لفتهم أردية سحاب
أحبابي غابوا .. أحبابي
فكساني الليل بجلباب
وطريقي قد عبىء شوكا
وصخورا تنهش أعصابي
والزمن الحاقد قد أفرغ
كأسي .. وملأها بعذاب
حتى كرمتنا قد يبست
قد صارت حزمة احطاب
أترى سنعود كما كنا
نتساقى الفرح بأكواب
نمشي فالخضرة تكتنفنا
آلاف حقول ، وروابي
ونزور الكرمة نبصرها
مرى اثداء الاعناب
وأعود فأسمع دقات
دقات أصابع بالباب
فكأن جداول من طل
رشت بالفرحة أعشابي

القاهرة — كيلاني حسن سند